صوت الثورة

توثيق مشاركة النساء في ثورة تشرين

صوت الثورة

توثيق لمشاركة النساء في ثورة تشرين

الحقوق

تصميم الكتيب: زينب المختار
تحرير النص: حسين محمود
حقوق الصور: تبارك وميض، زينب المختار، خالد المنتفكي،@alikerbla98
ترجمة النص: سحر الزبيدي

مع شكر خاص لجميع النساء اللاتي شاركن قصصهن معنا.

مقدمة

على ضوء احداث ثورة تشرين في العراق واحتجاجات السودان في عامي ٢٠١٨ و٢٠١٩ والمشاركة الفاعلة للنساء في الثورتين، انبثق مشروع "الثورة انثى".

مشروع الثورة انثى يسلط الضوء على اهمية اشراك النساء وتشريع دورهن في جميع مراحل بناء الدولة والسلام، حيث اكدت مجموعة كبيرة من الدراسات ان تقوية المشاركة السياسية . والاجتماعية للمرأة تقلل من فرص عودة البلد الى الصراع.

ان مشاركة المرأة يمكن ان تترك اثراً ايجابياً منذ بداية المفاوضات وحتى مرحلة التنفيذ. وفي اوقات متعددة عملن معاً عبر الانقسامات، وقدمن حلولاً وسط، واقامن دعماً واسعاً وخلقن حلولاً مستدامة.

على الرغم من كل ذلك، لا تزال النساء مستعبدات بشكل ممنهج من ميكانيكيات وعمليات السلام - لا سيما تلك التي تتضمن عمليات الانتقال الى الديمقراطية. حتى عندما تلعب النساء دوراً حاسماً في قيادة المطالبة بالتغيير، غالباً ما يتم ابعادهن عن المفاوضات حول انشاء ميكانيكيات حكم جديدة.

مشروع الثورة انثى يهدف الى تغيير ذلك من خلال العمل مع مجموعة من الناشطات النساء وتقوية دورهن في المجتمع من خلال مجموعة من الورش والجلسات النقاشية لزيادة الوعي عن الصعوبات والعوائق التي تواجهها المرأة في المشاركة السياسية والاجتماعية.

حاربنا السلطة والمجتمع

اسمي ب. وسأحكي اليوم قصتي في التظاهرات. كانت مشاركتي يومية في التظاهرات حيث اول يوم خرجت فيه للتظاهر هو ٢٧ تشرين الاول واستمرت مشاركتي إلى أخر الأيام. واجهت عدة تحديات منها رفض عائلتي لمشاركتي في التظاهرات، حيث كنت اذهب خلسة بعد خروجي من العمل ثم بعد مدة تحول عملي ليكون عبر الانترنيت فأصبحت أذهب للتظاهرات مخبرةً أهلي باني سأكون متواجدة في عملي.

خرجنا انا ورفيقاتي بفكرة الدعوة الى مظاهرات نسوية بعد ان لاحظنا قلة عدد الناس المشاركة في التظاهرات، حيث بدأت جهات معينة بطعن وتسقيط المتظاهرين وأردنا أن يكون للنساء صوت في التظاهرات وأن تترك الحركة النسوية بصمة في المجتمع.

في البدء، فكرنا نحن كزميلات نسويات بأقامة مسيرة نسوية وبدأنا بالتخطيط لها ثم نشرناها اعلامياً وساعدتنا الصحفية رشا العقيبي في ذلك، ولاحظنا تفاعل جماهيري كبير وبدأوا الناس بالتفاعل معنا وبنشر المسيرة على حساباتهم الشخصية. صدمتنا بعض الجهات بالتسقيط والتخوين وكانوا يطلقون علينا الكثير من الكلمات البذيئة لانهم كانوا ضد التظاهرات ورافضين المشاركة النسوية.

لم أشارك في أي ظهور اعلامي حرصاً على سلامة عائلتي، كما انني كنت اخشى الظهور في وسائل الاعلام لان عائلتي رفضت مشاركتي في التظاهرات ولم يكن لديهم علماً بها ايضاً.

الان انا اؤمن بشباب العراق والجيل الجديد، لأني أرى فيهم الانفتاح والوعي. أرى الاختلاط السلمي بين الشباب والبنات، يسيرون معاً في الخطوط الامامية للتظاهرات.

الله اكبر

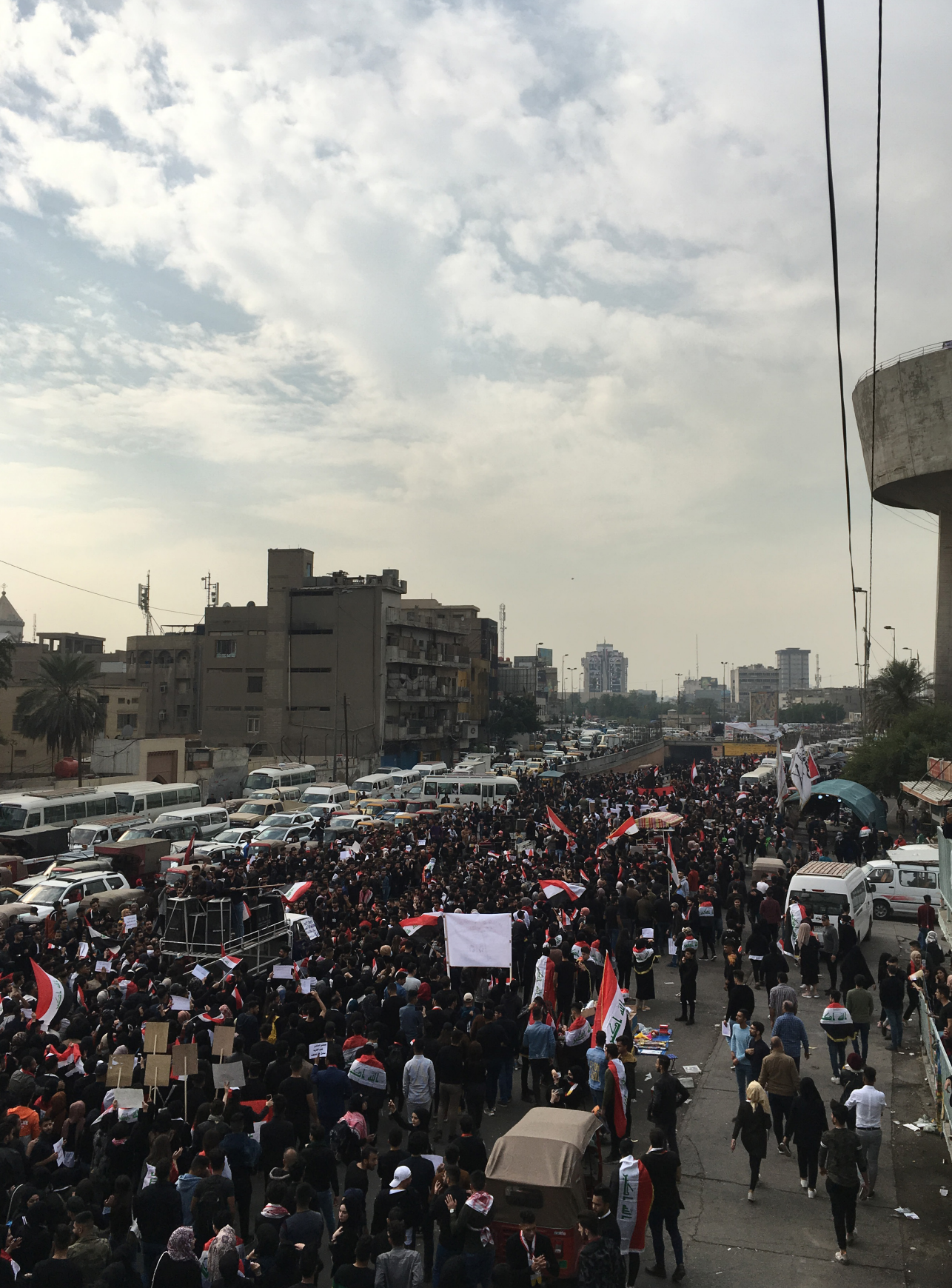

من الانبار الى بغداد، نحن معكم

كنت جزءاً من مجموعة صغيرة من الشباب في الانبار، قررنا ان نكون جزءاً من المشاركة في مظاهرات ساحة التحرير في بغداد. كُنا نعتبر المشاركة في حدث مثل هذا انجازاً كبيراً بالنسبة لنا. كان لدينا خوفاً من تعرضنا للاختطاف لكن ذهبنا للمشاركة رغم ذلك. ان الساحة كانت المكان الوحيد الذي تجمع وتوحد فيه الشباب مطالبين نفس الشيء: التغيير.

ان هدفنا الاساسي كان لايصال التبرعات، ان هذه التبرعات ترمز الى الدعم والمساندة من قبل جميع الناس الذين لم تكن لديهم القدرة على المشاركة والحظور شخصياً في التظاهرات. ساعدنا كذلك في فريق المساعدات الاولية وساعدنا في زرع بعض النباتات، وبعضنا شارك في رسم الجداريات.

كشباب عراقيين، لدينا نفس المطالب في جميع المحافظات. ليس هنالك اي وظائف متاحة لنا، ولدينا الكثير من الامكانيات لكن للاسف جميعها تذهب سدى. كشابة عراقية من الانبار، كنت اشعر بفخر لكوني جزء من التظاهرات. كان هذا تحدياً بالنسبة لي لكن كنت قادرة على ان اتخطاه. كان سبب عدم تظاهرنا في محافظتنا، الانبار، هو طبيعة الوضع الغير مستقر في المحافظة بعد داعش.

ليست مجرد ساحة، كانت مصدر الهام

اسمي م. ر. من محافظة صلاح الدين. لا اعرف كيف اعبر عن شعوري في تلك الايام، حيث حين استعيد ذكرياتي في ساحة التحرير تكون خليط من فرح وحزن وفخر. اخبرت امي برغبتي العارمة بالذهاب الى ساحة التحرير ولكنها مانعت كثيراً وبعد ان توسلت اليها واقنعتها باني سأعود سالمة، ذهبت الى الساحة.

دخولي الى ساحة التحرير كان اشبه بالدخول الى مكان مقدس، شاهدت هناك احداث وقصص لن انساها ابداً، كل شيء متجانس، كل شيء ملهم، هتفت وناديت وقرأت الشعر ومما اتذكره أني وفي اوج حماسي تقدم نحوي رجل اربعيني وقال: انا اراقبك منذ الصباح الباكر انتِ متحمسة جدا، واراك مؤثرة، هل بالإمكان ان نقوم بتسجيل لقاء معك؟
اجبته: ولم لا؟ لكن اين عدة التصوير انا لا ارى آياً منها.
فأجاب: لا اللقاء ليس هنا انه في مكان آخر سأصطحبك اليه.

ضغطت صديقتي التي كانت تقف بجانبي على قدمي لتنبهني الى خطر وشيك كنت قد بدأت اشعر به فعلاً، فقلت له: لي الشرف اكيد. تصنعت ان احداً ما يناديني وانا اجيبه باني قادمة لأنسحب بسرعة واشارك زملائي اللذين لا اعرفهم وجبة الغداء. ما لفت انتباهي هو ان من كان موجوداً هناك لم يكن ينتبه ان هذه امرأة وهذا رجل ابدا على غير العادة في كل التجمعات التي كنت احضرها، كانت عبارة عن تجمعات منفصلة للنساء اوالرجال.

كنت أتساءل بيني وبين نفسي هل سأخبر امي بما واجهت؟
وكنت اجيب بـ ''لا'' لأني قد احتاج العودة.

الله اكبر
الله

أول ناشطة في النمرود

اسمي ر. و.، كنت من أوائل الفتيات اللاتي حصلن على تعليم في قرية نمرود. في صفي كان هناك ثلاث فتيات فقط ، خلال زمن داعش كان علينا التوقف عن الذهاب إلى المدرسة. بعد ذلك، عدت إلى المدرسة وكنت أجد صعوبة في الاختيار بين اقسام الكليات لاكمل دراستي، كما أنني واجهت صراعاً آخر حول إذا كنت أرغب في إنهاء الدراسة أم لا، بسبب عمري شعرت بالخجل لأنني لم أحصل على درجة علمية حتى ذلك الوقت.

ذات يوم من عام ٢٠١٧، قررت الذهاب إلى مخيم قريب للنازحين، ورأيت أن الوضع كان مروعاً. كان الناس بحاجة إلى جميع أنواع المساعدة، ولذلك قررت التطوع في أحد تلك المخيمات. في احد الايام عُرضت علي وظيفة مع إحدى المنظمات العاملة هناك ، كان علي أن أقرر التراجع عن قبول الوظيفة أو مواصلة دراستي. وبما أن حلمي كان إنهاء الدراسة، اخترت الحصول على شهادتي وترك الوظيفة.

لكن بعد فترة تمكنت من العثور على وظيفة أخرى والذهاب إلى الكلية في نفس الوقت. واجهت العديد من التحديات حيث فقدت والدي وتدخلت عشيرتي بموضوع عملي. لقد اعتادوا على التقليل من قدرتي بقولهم "لماذا تعملين، عندما تتزوجين سوف يعتني بك زوجك"، لكنني أجبت بأن لدي هدفاً محدد يجب ان اصل اليه.

لقد حققت هدفي من خلال أن أصبح مشرفة تدريس في إحدى المنظمات، وشملت وظيفتي الذهاب إلى خمس قرى وتعليم الفتيات اللاتي تركن المدرسة او لم يذهبن إلى المدرسة مطلقاً. أتذكر أنني كنت أنتظر عودة إحدى الفتيات التي كانت راعية اغنام لتعليمها. و لقد تمكنا من شراء كتبها ومستلزماتها المدرسية، وحث والديها على أن التعليم ضروري لجميع أطفالهم. بالنسبة لي ، تمكنت من التخرج و مواصلة العمل لإلهام الفتيات الصغيرات للقتال من أجل أحلامهن مثلما ناضلت من أجل أحلامي.

لدي أمل

ا. ي. البنت الصغيرة العراقية التي ترعرعت في بيئة غير صحية يملؤها العنف والاهانة والحرمان من أبسط الأمور، عانت الكثير من الألم بسبب حرمانها من والدتها ولم تكن تملك القدرة على اتخاذ القرارات في حياتها، ولكنها بقوتها استطاعت ان تمنع التسلط في حياتها وان تحاول ان تعيش حياتها بالطريقة التي ترغب بها ولكن بسبب الوضع الاجتماعي في المحافظة والتعصب الديني الذي يسود عائلتها لم يجعلها متحررة بكافة أمور حياتها.

في ٢٠١٨ لم يكن لها دور فعال في الانتفاضة التي حدثت في البصرة خلال أزمة المياه، كان لها دور في حملات التنظيف التي تقام في حينها، أما في ٢٠١٩ كانت فعالة على مدار أيام الثورة منذ وقت بدايتها الى انتهائها، كان لديها فريق تطوعي للتنظيف وكان لها دور في تنظيم المسيرات والهتافات وتفعيل الحراك النسوي في التظاهرات.

كان لهذه المشاركة أثر كبير في حياتها كونها لم تكن تهتف على ظلم الحكومة السياسية وأنما كان الهتاف ضد كل ظلم في حياتها، ضد العادات والتقاليد والتعصب الديني والضرب والاهانة والحرمان والعنف، من طفولة مهمشة من مراهقة مضطهدة من شباب في ضياع كل هذا ولد غضب في التظاهرات.

كانت الساحة المكان الامن نفسياً الوحيد طوال حياتها، فقد كانت بمثابة عراق مصغر لها من احترام المتظاهرين للمرأة من دعمهم من تحفيزها من ممارساتها لأبسط الأمور التي مُنعت منها سابقاً لم يكن هناك تأثير في العادات والتقاليد ولا الدين والسياسة ولا المجتمع ولا النظام الابوي على علاقتهم كان يجمعهم بزملائها حب الوطن فقط، كانوا يدعموها للهتاف يدعموها لتغني أغاني وطنية بصوتها الرائع كان يساعدوها في تنظيم وتحشيد المسيرات دون تعرض للانتقاد. لم تكن نفسها السابقة، فقد أصبحت انسانة جديدة تحمل الكثير من الوعي، تحمل كثير من العاطفة والحب.

كان هناك أمل ان تنجح الثورة وان يكون هذا العراق المصغر هو العراق الجديد الذي يطمح له الشباب الذي بذلوا كل هذا الجهد والعناء. ولكن بعد وقوعها وحدوث تنخر في عظم الرجل الذي كان السبب في منعها من المشي فأصبحت تحتاج الى عكازة تستند عليها للمشي، بدأت بمراجعة الأطباء وأصبح شفائها اشبه بالمستحيل وان تقاوم الألم. هذا الحادث أعاد اليها نفسها القديمة التي جاهدت ان تغيرها والان تعاود من جديد في مرحلة جديدة في حياتها لإعادة شخصيتها الجديدة بعد الثورة.

Nikon

اول خيمة نسوية

بدأت مشاركتي في التظاهرات منذ الأيام الأولى لانطلاقها. قد قمت وصديقاتي بوضع اول خيمة اعتصام نسوية في ساحة الحبوبي حيث في بادئ الامر واجهنا نوع من عدم التقبل كوننا اول خيمة نسوية. لكن ما رضخ حتى تغير الامر واصحبت خيمتنا احدى أفضل الخيم الموجودة في الساحة بالإضافة الى اننا كنا بين الفترة والأخرى كنا نخرج بمسيرات احتجاجية تبدأ من قرب البهو سيراً الى ساحة الحبوبي. ساهمنا كثيراً بدعم المتظاهرين نفسياً ومعنوياً وقد قمنا بجمع التبرعات وشراء بعض مستلزماتهم التي يحتاجونها منها شراء أجهزة لاسلكي لحماية المتظاهرين في الساحة ومواد غذائية بالإضافة الى اعدادنا الطعام لهم بين فتره وأخرى.

كانت خيمتنا أكبر خيمة احتجاج نسوي في محافظة ذي قار كونها كانت تضم عدد كبير من النساء اللاتي خرجن لأنهن يؤمن بقضيتهن وبحبهن لوطنهن، خرجن لأنهن أردن وطن يعشن فيه بامان واستقرار وطن خالي من الأحزاب الفاسدة. قمت مع صديقاتي بتكوين جدار بشري نسوي يحمي أرواح شبابنا الثائر ومساهمةً بحقن الدماء ومنع الاصطدامات التي قد تحدث قرب مديرية الشرطة. وكما قمنا بزيارة المصابين في المستشفيات اثناء المواجهات. وقد عُقدت في خيمتنا العديد من الجلسات النقاشية الفكرية حيث كنا نتناول ما يجري حولنا من احداث.

وقد بقينا صامدات على الرغم من الكثير من الاحداث التي مرت بنا والمواجهات التي تحدث بين فتره وأخرى بالإضافة الى حرق خيمتنا من قبل مجاميع مسلحة آنذاك كما حصل مع بقية خيام الاعتصام في ساحة الحبوبي ولكن عدنا وقمنا بمساعدة الشباب المعتصمين آنذاك ببناء خيمه أخرى بعد يوم واحد فقط على الحادثة كوننا نملك من الطموح والعزيمة ما تدفعنا للبدء من جديد مهما حصل لأننا نؤمن اننا خرجنا نريد وطن. وكذلك مع بدايات جائحة كورونا قمنا بخياطة الكمامات للمتظاهرين وتوزيعها لهم.

لم اخرج كمتظاهرة فقط بل خرجت كأم تدافع عن حقوق أبنائها وتدعمهم بكل ما اؤتيت من إمكانيات حيث كانت خيمتنا تمثل صوت نساء الناصرية وصوت العراق الحر المطالب بحياة كريمة يعيش الجميع في ظلها بامن وامان واستقرار ورفاهية.

انا الثورة

تبدأ قصتي عند نزولي لساحة الأعتصام في محافظة النجف، كنتُ أحمل لافته مكتوب عليها "نازل اخذ حقي"، ذلك الحق الذي سلب منا كمواطنين عراقيين اولاً وكنساء ثانياً، الحق بالعيش الكريم تحت قوانين حماية، الحق بالتعليم الجيد، والحق بالتعيين والوظيفة، والكثير من الحقوق التي نقرأ عنها ولا نراها.

خروج بعض النساء مَثل تحدياً كبيراً لأنهن خرجن للتظاهر بدون موافقة ذويهن، وأنا كنت واحدة من هذه النساء، في تحد واضح للظرف ورفضاً للقمع والفساد، ومنهن من شاركن من خلال مواقع التواصل الاجتماعي في دعم التظاهرة، كان نزول المرأة للساحات دور كبير في جعل انتفاضة الشعب اقوى، حيث برزت أسماء لنساء قدمن حياتهن من أجل الوطن.

وما قدمتهُ أنا كان الثبات لهذه القضية على الرغم من المشاكل التي حدثت بيني وبين والدي بسبب خروجي للتظاهر وعلى الرغم من الكلمات القاسية التي كنت اسمعها من الرافضين لأنتفاضة تشرين الا أنني بقيت في الساحة وشاركت بالمسيرات من جامعة الكوفة الى ساحة الاعتصام مع (المد الابيض) كنتُ وقتها في المرحلة الجامعية الأخيرة، الا أني لم أهتم لخسارة السنة الدراسية، كان جل اهتمامي هو كيف نحدث تغيير في هذا الوطن المكسور.

أن الحراك الشعبي الذي أنطلق في اليوم الأول من شهر تشرين لعام ٢٠١٩ لم يكن ضد الفساد السياسي وحسب من ناحية المرأة بل كان ثورة ضد الأنظمة العشائرية القبلية الدينية التي تُسَوق أفكاراً لتقلل من حجم دور المرأة في المجتمع، حيث أن ثورة تشرين وخروج النساء للمشاركة بها أعاد المرأة الى الواجهة بعد أن كانت على الهامش.

كانت ثورة على الأعراف والتقاليد فكسرت القيود الأجتماعية وصححت الكثير من عيوب المجتمع، على سبيل المثال النظرة الدونية للمرأة وقد أخذت حيزاً مهماً في الحراك الشعبي وحطمت الصورة النمطية بحصر مكانتها في البيت، حيث كانت المرأة العراقية تعيش في عناء وأقصاء وتهميش طيلة السنوات السبعة عشر الماضية.

تشرين اعادت لي جزء من روحي المفقودة اثناء مشاركتي انا واصدقائي كفريق تطوعي، كنا نرسم على الجدران ونلون سوادهم بأحلامنا البسيطة. أحسستُ وقتها بأني موجودة وكامرأة أمتلك الحق بأن اعبر عما أريد، واني قوية وأستطيع.

عند النصر ننسى كل الجراح

انا ط. م. من بغداد، درست العلوم السياسية بسبب حلمي منذ الصغر بأن اكون سبب في تغيير وضع العراق، الوضع الصعب الذي يعيش فيه الشعب العراقي. رغم أني ميسورة الحال مادياً واعيش في منطقة لا تنطفئ فيها الكهرباء الا انني لا اتحمل رؤية اقراني والآخرين يعيشون في هذه الظروف التي لا يملك فيها الشعب ابسط حقوقه.

انا خرجت للتظاهر في ثاني يوم من المظاهرات المصادف يوم ٢٦ تشرين الاول ورغم ان عدد الفتيات كان لا يتعدى العشرة الا أنني أؤمن بالمساواة وحقي في التظاهر والمطالبة بحقوقي، والتضحية يجب ان تكون من النساء والرجال. واجهت العديد من المعارضات من قبل الأهل والاقارب لكن أمي كانت داعمة كبيرة لي، وحتى انها كانت تعطيني المال لشراء المواد اللازمة مثل الكمامات والضمادات.

كنت أذهب كل يوم صباحاً حتى العصر إلى ساحة التحرير حتى يوم الجمعة إلى أخر ايام الثورة، كنت اسعف واساعد المختنقين من الدخانيات ورغم ان لدي رهاب من الدم إلا ان الاوضاع وقتها جعلتني اقوى وبدأت اتعلم كيفية اجراء الاسعافات الاولية لمساعدة المختنقين والمجروحين، عندما يرمون دخانية علينا كنت اركض بأتجاه الدخان لابحث عن شخص مختنق لأسعافه وذلك جعلني افقد الوعي لأكثر من مرة لكن هذا لم يوقفني وحتى أني شاركت في خط كتابات ورسم بعض الرسومات على جبل أحد (المطعم التركي) وتبرعت بالكتب العزيزة على قلبي إلى مكتبة تشرين.

عندما كنت في خطوط الصد الامامية تعرضت للكثير من المواقف لكن هنالك موقف لا انساه وهو عندما ضربت قوات مكافحة الشغب قنبلة دخانية استقرت في رأس أحد المتظاهرين على طريق محمد القاسم السريع، وقتها تعرضت للأغماء من صدمة المشهد. لقد شعرت بخيبة في فترة من الفترات لا انكر ذلك لكن شباب الناصرية كانوا يعطوننا امل كبير وما زالو يعطونا امل بتغييرهم لوضعهم.

ساحة التحرير – الأرض المقدسة

انا ر. ج. من صلاح الدين كنت اود المشاركة في ثورة تشرين كان لزاماً علي ان افعل ذلك لان الوطن يحتاجني، انا موظفة في احدى الوزارات وقد تسرب خبراً حينها لم نكن نعرف مدى صحته ان كل الموظفين المشاركين في الثورة سيتم محاسبتهم، لم اكن مهتمة لذلك الموضوع لأنني كنت اخطط لكيفية اقناع زوجي وعائلتي بمشاركتي ورغم ان ذلك كان صعبا الا انه لم يكن مستحيلا وتمكنت من اقناعهم.

واتذكر عندما ذهبت اول مرة حيث قلت نعم انا الان في ساحة التحرير، نعم انا في الارض المقدسة، صدقاً انا اشعر بذلك، نعم اشعر انه يتوجب علية ان اخلع حذائي، انا في ارض مقدسة.
كنا نتناوب على الحضور للساحة انا واولادي يوم لهم ويوم لي كنت انتظر عودتهم بشغف ليخبروني ماذا حصل وماهي الأجواء هناك، وعند استقبالهم حين عودتهم ارى لمعة السعادة في عيونهم وهم يتحدثون بشغف عن ما شاهدوه من بطولات الثوار وحبهم ووطنيتهم وشعورهم العالي بانتمائهم، وقلت لهم هيا اروني الصور، اجابوا: اي صور؟
الصور التي التقطتموها في الساحة؟
اجابوا: لم نأخذ اي صور، لقد تركنا اجهزة الهاتف خاصتنا في السيارة وماذا نفعل بالصور؟!
حينها فقط أدركت ان هذه الثورة لن تموت.

من رحم المعاناة خرجت اقوى فتاة

س. ر. الفتاة الموصلية التي لقبت بالمرأة الحديدية نهضت من رحم المعاناة والألم واثبتت للعالم اجمع ان المرأة القوية قد تسقط وتتعثر ولكنها سرعان ما تنهض من جديد لتعود أقوى. نشأت في منزل ذو نظام عسكري وقوانين انضباطية، يزرع في الفتاة القوة والارادة والاعتماد على النفس منذ الصغر.

كانت كأي فتاة لديها حلم في صغرها وهو ان تدخل كلية الآثار لكي تصبح دليل سياحي ولكن مرض والدتها وهي بعمر الـ ٦ عام وكونها البنت الأكبر يسبقها في التسلسل اثنان من الاخوة الاولاد غير تفكيرها كثيراً فعندما وجدت ان الكوادر النسائية الصحية وخصوصاً الدوام الليلي في المستشفيات تعاني من نقص وجدت ان مجتمعها وخاصة النساء بحاجة إلى كوادر نسائية اكثر والى رعاية صحية اكبر، فقررت التخلي عن حلمها و دخول اعدادية التمريض.

عند دخول عصابات "داعش" لمدينة الموصل ووقتها كانت تؤدي الامتحانات النهائية حالها حال آلاف الطلبة اللذين لم يتمكنوا من إكمال امتحاناتهم النهائية وبقيت على أمل خروج عصابات داعش خلال فترة قصيرة ولكن الأمور لم تكن بهذه السهولة ومضت شهور والوضع على حاله بدأت الذهاب إلى المستشفيات من أجل التطبيق العملي وكان الوضع حينها لايزال جيد نسبيا فقد كان داعش لم يقم بفرض قوانينه وتطبيقها. بعدها بدأ داعش بفرض القوانين المجحفة بحق أبناء المدينة ومنها لبس الخمار (النقاب) فقررت البقاء في المنزل واعتزال كل شيء عدا قراءة الكتب لمدة عامين متتاليين. وخلال هذه العامين قررت الزواج.

في سنة ٢٠١٧، تقول س.: في ظل عمليات التحرير والوضع السيئ في المدينة والرعب والخوف ضاق علينا الحال وفي يوم من الايام أثناء عمليات تحرير منطقتنا خرج زوجي للشارع ولم يرى اي داعشي فقررنا الهرب وبدأنا بالركض، استطعنا الوصول إلى الساحل الأيسر من مدينة الموصل الذي كان قد سبقنا في عمليات التحرير ببعض الاشهر بأمان بقينا في بيت خالي لمدة يومين ولكن انقطع الاتصال والتواصل مع اهلي.

حاولت الاتصال بعائلتها كثيراً وبعدها واخيرا جاءها الرد من اخيها الأصغر استغربت فعلى غير العادة، عادة يقوم اخيها الأكبر بالرد بدا صوت اخيها غريبا وقتها، وهنا قررت الرجوع الي الساحل الأيمن لإنقاذهم. ذهبت مباشرة لأيمن المدينة. فوجدت اختها الصغيرة قد استشهدت وكان اخيها قد أخذ ابنه الصغير المصاب بإصابة بالغة في الدماغ لإسعافه في المشفى الذي يسيطر عليه داعش، اخذت اهلها المصابين واختها الشهيدة ووصلت الى الطبابة العسكرية لجهاز مكافحة الإرهاب العراقي ووقتها كان هناك قرار يمنع نقل اي شخص توفي او استشهد

الأيمن إلى الأيسر ويجب دفنه في أقرب مكان. بقيت تجادل الضباط وتقول لهم بانها لن تسمح لأختها بأن تدفن في هذه الإمكان ويجب دفنها في مقبرة اكراماً لذكراها وبعد جدال ومحاولات مع الضابط قالت له بانها ممرضة واذا سمح لها بأخذ اختها ودفنها ستعود وتقوم بإسعاف الجرحى معهم، نظر اليها الضابط وقال: اكراماً لكِ لأنكِ ممرضة سأسمح لكِ بأخذ شقيقتكِ ودفنها ولكن اعلم بأنكِ لن تعودي.

بعد مرور ٤ ايام وإقامة عزاء اختها قررت العودة للساحل الأيمن والوفاء بالوعد الذي قطعته وذهبت في اليوم الخامس، بقيت معهم لحين انتهاء عمليات تحرير الساحل الأيمن التي استمرت ٦ أشهر، خلال هذه الـ ٦ أشهر لم تشعر ابداً بخوف او قلق كونها بنت مع قوات عسكرية وهذا الشيء يعود لتربيتها.

الحياة كانت صعبة جداً حينها كلما كانت تفكر بالاستسلام وتعود للمنزل تتذكر اختها وعائلتها عندما مروا بهذا الموقف الصعب وتتذكر بأن النساء في نينوى محتاجات لها وايضا بدأت تتعلق بالحالات وترى مدى تأزم الوضع واحتياج الناس لها وكذلك كلام الناس ودعاءهم لها كان الحافز الأكبر فكلما كان يزورنها ضباط كبار يقولون لها انتِ بطلة.

لاحظت عدم وجود معرفة بأولويات الاسعافات الأولية، كثير من الناس الذين رأتهم فقدوا حياتهم بسبب هذا، وهذا الأمر دفعها لتدريب الناس على مبادئ الاسعافات الأولية. لجأت للمركز الوطني للعمل التطوعي وطلبت أن يعطوها قاعة وتم نشر على الفيس بوك وكانت مقصوفة رغم وجود الانقاض وبدأ الناس بالحضور رغم ان الوقت كان متأخر ولكنهم كانوا يريدون تدريب أنفسهم للتعامل مع أي إصابة مستقبلا.

اول تدريب حضره قرابة الـ ١٠٠ شخص وبعدها بدأت المنظمات بالدخول الى نينوى وبدأ الإعلان عن دورات وتدريبات وذهبت للتسجيل لتقوية وصقل مهاراتها ثم ذهبت لناحية القيارة وقامت بتدريب ٤٠٠ شخص وفي أربيل ١٠٠ شخص دربت في الفرقة الاتحادية ٥ سريات من كل سرية مجموعة أشخاص لكي يصبح لديهم طبابة عسكرية جيدة وذلك بسبب نقص الكوادر الطبية وبعدها قاموا بتدريب جميع الفئات: العمال وربات البيوت وسواق التكسي حتى وصل عدد المتدربين خلال هذه السنوات ٢٢٩٥.

ذهبوا في يوم من الايام للمنطقة القديمة وخلال زيارتهم تفاجؤا بعدد الجثث الموجودة حينها وهذا الكلام بعد مرور حوالي ٦ إلى ٧ أشهر على انتهاء عمليات التحرير في حوالي شهر تشرين الثاني ٢٠١٧ وقتها كان دخول المنطقة القديمة محظور ولكن كونهم ناشطين واعلاميين دخلوا وكانوا تقريبا ٦ أشخاص ذهبوا لمناشدة الدفاع المدني حيث كان الجهاز يقيم حملة وقتها. اي شخص لديه مدفون في الموصل القديمة يقوموا بانتشاله واعلنوا انتهاء الحملة، وبقيت جثث

مجهولة الهوية. فاقترحت ان تقوم بمساعدتهم فقالوا لها: ”انتِ فتاة غير قادرة على حمل الجثث“ وكانت هذهِ اكثر جملة تسمعها.

ذهبوا لإكمال الإجراءات قالوا لهم بأنه يجب أن يكون لديهم فريق تطوعي حتى يصبح عملهم رسمياً. لم يخططوا لشيء، كل شيء كان صدفة ووقتها ذهبت لوالدها وشجعها كثيراً وقال لها أن إكرام الميت دفنه، ولان الأمراض والحشرات مثل الذباب بدأت تكثر في المدينة بسبب الجثث وهذه مدينتهم اذا لم يعملوا على إعادتها من سيقوم بإعادتها. وفي فترة كورونا تطوعوا خلال فترة الحجر الصحي لإنقاذ ورفع معنويات المصابين بفايروس كورونا وما زالوا مستمرين في عملهم التطوعي وخصوصا موضوع المخدرات المنتشرة في المدينة.

سنحج ما دمنا نحاول

ع. ت. السيدة البصرية التي نشأت في عائلة محبة للعلم والإطلاع والثقافة، وكانت هذه العائلة هي الداعم الاول لها، حيث أنها بدأت في قراءة الكتب منذ سن العاشرة رغم صغر سنها الا ان والدها كان يشجعها على القراءة والاطلاع وكان من أشد المشجعين لمشاركتها في المسابقات الادبية. عاصرت ع. ت. بعض الصراعات السياسية التي كانت تمر بالعراق من انتفاضات وثورات وانقلابات ولكن هذا لم يكن بذي تأثير على طفولتها فهي ايضاً شهدت سنوات الإستقرار السياسي والأجتماعي والأقتصادي.

كان لدعم عائلتها تأثير كبير في حياتها العملية، فقد عملت خلال دراستها للمرحلة الثانوية كمذيعة في تلفزيون البصرة وبعد تخرجها من جامعة البصرة قسم اللغة الانجليزية عملت مدرسة في معهد الفنون الجميلة في البصرة وبعدها عملت في معهد المعلمين والمعلمات والمدارس الثانوية في عدة محافظات في العراق.

لم تمر بحالات عنف خلال طفولتها، لكنها شهدت الكثير من العنف السياسي وشهدت الكثير من حالات العنف ضد النساء في المجتمعات التي عاشت فيها، وكان يؤلمها أن ترى النساء المعنفات بينما تقف عاجزة عن مساعدتهن فكان لهذا تأثيراً كبيراً عليها.

في عام ١٩٩٩، عملت مترجمة مع جمعية الامل العراقية وكان هذه العمل بمثابة بداية انخراطها في المجال المدني، اطلعت من خلال هذا العمل على الكثير من الامور التي كانت مجهولة في حينها مثل لوائح حقوق الإنسان واتفاقية سيداو ولوائح حقوق الطفل والكثير من الاتفاقيات الدولية والمعاهدات والامور التي كانت بمثابة حجر الاساس لانخراطها في الدفاع عن حقوق الانسان وحقوق المرأة.

عملت بعد انتقالها الى كندا لمدة سنة كمدرسة ثم أكملت دراسة الماجستير بتخصص علم الجندر (النوع الاجتماعي) وعلم الاجتماع ومن ثم تطوعت في الكثير من المنظمات في امريكا وكندا وبريطانيا وشغلت الكثير من المناصب المهمة حينها. وكل تلك الامور كان لها سبب كبير في تكوين شخصيتها وزيادة مهاراتها في الدفاع عن حقوق الانسان وعلى وجه الخصوص المرأة.

عملت كمستشارة في صندوق الطوارئ لحقوق النساء وكانت مسؤوليتها متابعة المنظمات والبرامج في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا، لكنها كعراقية ولمعرفتها بظروف الحرب والحصار الاقتصادي التي مر بها العراق، كان تركيزها على عمل المنظمات النسوية في العراق حيث ساهمت بمنح الكثير من المنح الى المنظمات العراقية النسوية في العراق حيث

ساهمت بمنح الكثير من المنح الى المنظمات العراقية لإقامة مشاريع تدعم المرأة العراقية في اغلب محافظات العراق.

في عام ٢٠١٤ عادت الى العراق وعملت مع الكثير من المنظمات المحلية والدولية التي تدعم المرأة، خصوصاً في برامج ومشاريع دعم النساء النازحات وضمن ضوابط ومعايير قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والمرقم ١٣٢٥. عملت على توظيف المهارات التي اكتسبتها في خارج العراق وتطبيقها خلال عملها في العراق وبشكل خاص في المشاريع الداعمة للمرأة وتمكينها اقتصادياً، وتقديم الدعم النفسي والقانوني في كل المشاريع التي عملت فيها.

خلال تظاهرات تشرين، ورغم تعذر حضورها في ساحات التظاهرات باستمرار، الا انها كانت موجودة في الاعتصامات المطالبة بإطلاق سراح المتظاهرين والمختطفين، كما تركز نشاطها على مواقع التواصل الاجتماعي بنشر الاخبار ونشر صوت المتظاهرين ومساندة حقوقهم المسلوبة منهم. كما قدمت بحثا حول التحديات التي تواجه الشباب والمرأة في العراق مما دعا الى خروج الشعب في تظاهرات منقطعة النظير، وشمل البحث بالإضافة الى التحديات واسباب المد الشعبي توصيات ومقترحات للمستقبل لرفد المشاريع التي تساهم في تمكين الشباب والنساء.

كانت فكرة ترشحها في الانتخابات البرلمانية بعد حدوث التغيير في الحكومة والمفوضية العليا للانتخابات وقانون الانتخاب الجديد الذي كان بمثابة فرصة لفوز المرشحين المستقلين الذي يلبون متطلبات الثورة التشرينية.

رغبتها في دخول العملية السياسية كانت بواعز من املها في المساهمة في دفع بعض التشريعات المؤجلة التي تدعم تمكين الشباب والمرأة ورفد المشاريع الاستراتيجية في البصرة. كذلك تفعيل قانون الحماية من العنف الاسري وتطبيق المعاهدات الدولية التي صادقت عليها الحكومة العراقية وإيجاد الحلول البديلة للبطالة بتشجيع القطاع الخاص. وتشجع على الشفافية ومكافحة الفساد واقرار قانون الضمان الاجتماعي وغيرها الكثير من التشريعات التي كانت جزء من برنامجها الانتخابي عند ترشيحها في سنة ٢٠٢١ ولم يحالفها الحظ في الفوز. لا تزال تعمل في المجال المدني لإكمال ما بدأت به مسيرتها في الدفاع عن حقوق المرأة العراقية.

خرجت لاستعادة الوطن فذهب ابني

منذ انطلاق انتفاضة تشرين خرجت مع اولادي الستة وكنا جميعاً ناشطين في التظاهرات، حيث خرجت بمسيرات مستمرة مثل جميع النساء اللاتي شاركن في التظاهرات وقد عملنا جميعاً على تقديم الدعم لزملائنا المتظاهرين بكل ما اوتينا من إمكانيات فقد ساعدت في اعداد الطعام واسعاف الجرحى وحاولنا تهدئة الأوضاع كثيراً عند اشتداد الاشتباكات.

كان اولادي من أبرز المشاركين في المظاهرات وكنت ادعمهم واساندهم دائماً وأشجعهم على مواصلة ما بدأنا فيه لأننا خرجنا نريد وطن.

تعرض احد ابنائي للتهديد من قبل عصابات الظلام (العصابات المسلحة) رغم ذلك استمرينا بما بدأنا به حتى جاء ذلك اليوم المشؤوم، المصادف ٢٠١٩/١٢/٢٠ حيث قامت سيارة غير مرقمة ومسلحة بإيقاف سيارة ابني وقتله بأربعة رصاصات بكاتم للصوت بدم بارد وسط مدينة الناصرية قرب مدينة الألعاب، رغم الفاجعة الأليمة بفقداني ولدي لكن عند ذهابي لاستلام جثمانه الطاهرة من الطب العدلي كنت اهتف باعلى صوتي "نموت عشرة نموت مية انه قافل على القضية" لأننا خرجنا على حق ولكون ابني شهيد هذا بحد ذاته فخر لي ولكل عائلتي بل ولكل الذين طالبو ومازالوا يطالبون بحقهم بوطن أمن سعيد يؤمن لهم ما يطمحون اليه وما يستحقونه فعلا.

المضحك المبكي في الامر انه القتلة الاغبياء كان هدفهم قتل ابني الأكبر وليس الذي قتلوه لكون ابني الاكبر كان أحد الناشطين المؤثرين في ساحات التظاهر، لكن التشابه بين ابنائي جعلهم يقتلون ابني الأصغر.

فقد نشر أخيه الاكبر على مواقع التواصل آنذاك للقتلة "هذا الكتلتوا اخوي الصغير مو اني بعد كم شهر العرس ماله" حيث كان من المفترض ان يتم زواجه بعد كم شهر ولكن شاء القدر ان تنتهي حياته.

وقد تداولت وقتها احداث القصة جميع الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي حتى أصبحت قضية رأي عام.

وقد طالبنا وخرجنا بعدها بمظاهرات ووقفات احتجاجية من اجل الكشف عن القتلة المجرمين، كنا وما زلنا نؤمن بقضيتنا وما زلنا نبحث عن وطن وسنستمر بهذا الطريق ما حيينا.

الله اكبر
SWAT

علمتنا تشرين ان نبقى متحدين

لم أستطع البقاء في البيت وانا أرى أناس تقتل كل يوم، ذنبهم الوحيد انهم يطالبون بوطن وبحقوقهم، لذلك فضلت الموت بشرف معهم أفضل من البقاء كمشاهدة في البيت. الخوف الوحيد الذي كنت اواجهه هو من العائلة، لأنه من المستحيل في ذلك الوقت ان تسمح العوائل لأبنائها وبناتها بالذهاب الى الموت حيث عندما كنا نذهب الى ساحة الاحتجاج كانت فكرة الموت في أي لحظة تراودنا دائماً.

ما جعلني استمر هو مشهد ابن الشهيد عبد القدوس عندما خرج وقال "كتلوا ابوي عبالهم بعد ماكو مظاهرات ميدرون ابنه احسن منه" هذا الطفل خسر والده وأغلى ما يملك ولكنه مُصر على قضيته، لذلك كنت اشاور نفسي بعدم الاستسلام والتخلي عن الثورة بعد كل هذه التضحيات والمواقف البطولية التي حدثت، والتي خلفت الكثير من المصابين ما بين شلل رباعي ونصفي ومنهم من خسر عينه والاخر خسر قدمه او يديه.

النساء كان لهن دور قوي ومهم في التظاهرات فمنهن من تسعف والاخرى تهتف وتطبخ. كان لهن صوت قوي في المسيرات الطلابية والنسوية بالإضافة الى ذلك كان هنالك بعض النساء قدمن الدعم بالمال والمساعدات التي يحتاجها الثوار من البيت بسبب منعهم من الذهاب الى ساحات الاحتجاج من قبل عوائلهم.

ثورة تشرين غيرت الكثير من مشاعري تجاه الوطن، لأول مرة عرفت ما تعنيه كلمة الوطن، لأول مرة اشعر بأنني أنتمي الى هذا الوطن. علمتني معنى التضحية عندما يضحي أحدهم بنفسه حتى يعيش الاخر، علمتنا الثورة ان نكون متحدين بغض النظر عن الدين والتوجهات السياسية.

اول مسعفات تشرين

خلال فترة تظاهرات تشرين كنت احرص على المشاركة في الاعتصامات والمسيرات التي تخرج من مُجسر ثورة العشرين حتى ساحة الصدرين من دون علم عائلتي بسبب رفضهم المشاركة في التظاهرات خوفاً علي. كنت اتحجج بذهابي الى العمل ولكني في الواقع اذهب لمساعدة اخواني الثائرين وكنت من أوائل النساء الذين شاركن في التظاهرات والمسعفة الوحيدة في الساحة آنذاك وتحديداً بتاريخ ٢ تشرين الثاني حيث ذهبت لشراء مواد الإسعافات الأولية والبيبسي.

وكانت وقتها الاشتباكات مع القوات المسلحة قوية مما جعل أصدقائي الناشطين هناك يريدون مني ان اترك الساحة بسبب خطورة الوضع، حتى قال أحدهم "راح اخابر امج واكللها انتي بالساحة" وفي تلك الاثناء حدث هجوم على المتظاهرين وهربنا مسرعين وعند اجتيازي سور أحد المتنزهات تعرضت قدمي للأذى.

بعد ذلك اضطررت للعودة الى البيت وكنت وقتها اعاني من ضيق تنفس بسبب الاختناق من القنابل الدخانية التي كانت ترمى على المتظاهرين ووقتها بدأت امي تشك في انني كنت في التظاهرات بسبب وضعي الصحي الذي تدهور بعد هذه الحادثة.

كل هذا لم يمنعني من العودة والصمود بوجه كل هذه التحديات حيث شكلنا فرق داخل الساحة وبدأنا بتدريب المتظاهرين على الإسعافات الأولية داخل الخيم فضلاً عن تقديم المساعدات المالية وهذا اقل ما يمكن ان نقدمه لوطننا الذي قاتلنا حتى نعيده لنا.